الحضارة الأوروبية الحديثة والمعاصرة

Hamza AlHasan

1181636

Section 7

السؤال الأول:

ما هي معيقات الاستنارة حسب كانط؟

تتمحور معيقات الاستنارة حول عاملين رئيسيين، هما الخمول والجبن، فالناس لا تفكر وتطيع خوفاً، أو لا تفكر فتؤمن خمولاً، فلا يطلبون حريتهم ويرضون بالعيش بحياة أشبه بالسجن. فحسب كانط، حالة القصور هي التي تسيطر على الناس، ومن العسير على أي شخص بمفرده الإفلات من حالة القصور، فيرى كانط أن استنارة الجماعات أكثر احتمالاً. ففي الاستنارة، لا شيء مطلوب غير الحرية، وكل ما يقيدها هو معيق للاستنارة.

السؤال الثاني:

اعتبر ماركس في تحليله لدور الطبقة البرجوازية، أنها ثورية في صراعها ضد الاقطاع، وضح.

لقد لعبت البرجوازية في التاريخ دوراً ثورياً للغاية، فحيثما استولت البرجوازية على السلطة سحقت تحت أقدامها جميع العلاقات الإقطاعية والبطركية والعاطفية، وحطمت دون رأفة الصلات المزخرفة التي كانت في عهد الإقطاعية تربط الإنسان بسادته الطبيعيين، وجعلت الصلة والمصلحة بين الناس هي مادية جافة بحتة. كما أن البرجوازية إنما هي نتيجة تطور طويل وسلسة من الثورات في أساليب الإنتاج والتبادل حسب ماركس.

السؤال الثالث:

لماذا يعتبر ماركس البروليتاريا وحدها الطبقة المؤهلة لخوض الصراع الطبقي؟

يزعم ماركس أنه بفضل الوعي الطبقي عند البروليتاريا، وكثرتها العددية وتجمعها في اتحادات ونقابات، وبفضل بؤسها الشديد، فإنها ستستولي على السلطة، وتتحول من مستوى المغايرة إلى مستوى الإنسان الكامل! وسيسهل على البروليتاريا تحقيق هذه المهمة تزايد ضعف الرأسمالية بسبب الأزمات الاقتصادية المتوالية.

السؤال الرابع:

يشكك فرويد في أن تكون الحضارة هي أساس حرية الإنسان وسعادته، وضح.

يزعم فرويد أن ما نسميه بحضارتنا هو الذي ينبغي ان نحمله إلى حد كبير تبعة بؤسنا، وأن التخلي عن هذه الحضارة للعودة إلى الحالة البدائية سيكفل لنا قدرا من السعادة اكبر بكثير. فرأى أن التقدم في كافة المجالات

العلمية والفيزيائية وما شاكله من السيطرة على الطبيعة لم تزد البتة من مقدار المتعة التي ينتظرونها من الحياة ومن ثم، لا يعمر أفئدتهم الإحساس بأنهم صاروا نتيجة ذلك أكثر سعادة.

.....

السؤال الأخير:

تحدث عن أوجه استفادتك من هذا المساق، وأي المفكرين على وجه الخصوص أثر بك، وبأفكارك، وكيف.

لقد كان مساق الحضارة الأوروبية الحديثة والمعاصرة مساقاً متميزاً بالنسبة لي، وما جعله متميزا أمران: الأول أن مدرس المساق كان يجذب الاهتمام نحو المادة، ويبين لنا بين الحين والآخر أهمية هذا المساق بالنسبة لكل الطلبة بمختلف تخصصاتهم، والأمر الثاني هو أن هذه المادة مختلفة طريقةً ومنهجاً عن المواد التي نأخذها في كلية العلوم، والتي اعتدنا عليها. وبما أن المساق متميز، فإنه يحتاج معاملة متميزة، فقد كان لدي دفتر للمادة خصيصا أسجل فيه كل نقطة مهمة يذكرها المدرس، أو خاطرة عابرة توهجت في الذهن أثناء قراءة المادة.

من هذه الخواطر والتي أود مشاركتها: هي أن كل نظام تغيير يحتاج إلى تضحيات بمختلف الأوجه، فمن كوبرنيكوس وجاليلو مرورا ببيكون وحتى ماركس وما بعده، كلهم عانوا من ظلم واضطهاد الناس، وتعرضوا لكل أنواع القمع والمنع تجاه أفكارهم، وهذا ببساطة لأن الناس تتسم بالخمول والجبن -كما فسرها كانط-، فبالخمول: الناس لا تفتح عقلها لأفكار جديدة وتفضل الراحة والركون إلى ما هم عليه، أو ما ألفوا آباءهم وأجدادهم ومجتمعاتهم عليه، وبالجبن: لأن الناس خائفة وتفضل العيش الذليل على الموت الكريم، ولا تقبل بأي فكرة تزعزع اطمئنانها وتقلب أحوالها. ولكن إذا نظرنا نظرة تحليل إلى جميع المفكرين لوجدناهم يجتمعون تحت عنوان واحد، وهو التضحية، فبغض النظر عما يعتقدونه فإنهم ضحوا في سبيله، وهذا ما يحتاجه أي نظام تغيير.

لقد ساعدنا هذا المساق في فهم مجريات الأمور حولنا، وإسقاط ما تعلمناه على حياتنا، وأن كل علوم البشر ابتداء من العلوم طبيعية والفيزيائية والتكنولوجية إلى علوم النفس والفكر والقانون والحقوق إنما هي مرتبطة ببعضها البعض بشكل أو بآخر.

كما أن من الصعب علينا تفضيل مفكر على آخر، فكلهم خالفوا التيار وساهموا في تطور الفكر ونهضة أوروبا، ولكننا نأخذ من كل مفكر فكرة، والفكرة لا تموت، وقانون نهضة الحضارات ثابت، والتاريخ يعيد نفسه، فنستفيد من أفكار الماضي لنعيش الحاضر ونستشرف المستقبل، وهذا لا يعني أننا نعيش في عصر استنارة، ولكننا بهذا نسير (نحو) الاستنارة.